Mesopotamian journal of Arabic language studies
Vol.2023, **pp**. 45–53
DOI: https://doi.org/10.58496/MJALS/2023/005 ISSN: 3005–8910
https://mesopotamian.press/journals/index.php/MJALS

Representing Events in Ancient Arabic Narrative The News of the Thieves as a Model

تمثيل الحدث في السرد العربي القديم اخبار اللصوص انموذجا

Heba Allah Ali Abdul Hussein[1, *]
[1] *Al-Mustansiriya University / Baghdad College of Basic Education, Baghdad, Iraq*

هبة الله علي عبد الحسين [١، *]
[1]الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية /بغداد/ العراق

ABSTRACT
The news of thieves has not received significant attention from contemporary researchers. Given the clear importance of news in general, and specifically the news of thieves, in ancient Arabic literature, these accounts garnered noticeable interest from historians, narrators, and classical authors. We find that there are books dedicated to thieves by renowned writers such as Al-Jahiz (d. 255 AH) and Al-Sukkari (d. 275 AH). Since news is a part of ancient Arabic literature, it has played a dominant role in transmitting literary and historical knowledge. As the news of thieves is considered a form of this genre and has been overlooked by contemporary scholars, it becomes necessary to study it scientifically, focusing on its artistic formulation and literary representation in ancient times. This research aims to uncover the artistic and narrative structure of events within these accounts..

الخلاصة
لم تحظَ أخبارُ اللصوصِ بالاهتمام من لدن الباحثين المعاصرين. ولما للأخبار عامة، ولأخبار اللصوص خاصة، من أهمية واضحة في الأدب العربي القديم، فقد نالت هذه الأخبار اهتماماً بيناً من الإخباريين والرواة والأدباء القدامى، فنرى أنَّ هناك كُتُباً قد أُلِّفَت في اللصوص لكُتاب شهيرين من أمثال الجاحظ(٢٥٥هـ) والسُكَّري(٢٧٥هـ). ولأنَّ الأخبارَ جزءٌ من الأدب العربي القديم؛ فقد كانت الجزءَ المُهَيْمنَ في نقل المعارف الأدبية والتاريخية، ولكَوْن أخبار اللصوص تُعد شكلاً من هذه الأخبار؛ ولأنها قد أهملت من الباحثين المعاصرين، لذا فقد وجدنا أن من الضرورة العلمية دراستَها فنيّاً، ومعرفة صياغة أحداثِها، وتمثيلها الأدبي قديماً. إذ يسعى البحث إلى الكشف عن البنية الفنية والسردية للحدث في هذه الأخبار

Keywords
الكلمات المفتاحية
الأخبار، اللصوص، الحدث، السرد
News, Thieves, Event, Narrative

Received	Accepted	Published online
استلام البحث	**قبول النشر**	**النشر الالكتروني**
13/02/2023	12/04/2023	14 /05/2023

١. مقدمة

تمثيل الأحداث أو المواقف: يعني تمثيل الأحداث قدرة الخبر على نقل الأحداث أو المواقف بشكل سردي، لأن الخبر التاريخي/الأدبي قول سردي متعلق "بفعل ما، بحيث إنّه يسرد حادثة فيها انتقال من بداية إلى نهاية، دون أن يتمكن من سرد أيّ شيء عدا الحوادث"[١]، فهو إذاً عبارة عن حدث أو موقف، وقع

[١] الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية، ٤٤.

*Corresponding author h.abdul.hussein89@gmail.com

أو اختلِق، اقتضت الحاجة إلى الإخبار عنه. ويمكن لبنيةٍ سرديةٍ صغيرةٍ تتكون من حدثين غير متناقضين على الأقل أو ثلاثة، بينهما روابط زمنية أو سببية، أن يُشكِّلا قصةً بسيطةً أو قصةً دنيا، كما يُسميها جيرالد برنس، تبعاً لمخطَّطِه الآتي [١]

[حدث ـ رابط ـ حدث ـ رابط ـ حدث]

وكما في المثال الآتي:

(كان القروي يعيشُ عيشة ضنكا، وبعد مدّة، حَلَّ بالقربة رجل موسر فاشترى الأرض،

حدث ١ *رابط زمني* حدث ٢

وعند ذلك، أصبحَ القروي غنياً وسعيداً)[٢].

رابط سببي حدث ٣

وينطبق مخطَّطَ برنس للقصة الكلاسيكية على الخبر، لأن الأخبار تتكون من أحداث، وتشكل هذه الأحداث مجموعة من الأفعال، وتتعلّق جميعها بـ(المسرود) من الأخبار، إذ إن تعريف المسرود هو "تمثيل لسلسلة الحوادث التي تؤلف حدث القصة"[٣]، فالأحداث هي العنصر الأكبر لمكونات المسرود فهو فضلاً عن الأحداث "يتضمن الشخصيات والزمن الذي تجري فيه أفعال الشخصيات والفضاء"[٤]. ومن تعريف المسرود يتضح الفرق بين الحوادث الثانوية التي شكّلت الحدث الرئيس للقصة، فتكون "مجموعة من الوقائع الجزيئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص"[٥]. ونجد ذلك واضحاً في أخبار اللصوص كما في الخبر الآتي:

"خرج قيسبة بن كلثوم السكوني وكان ملكا يريد الحج وكانت العرب تحج في الجاهلية فلا يعرض بعضها لبعض فمر ببني عامر بن عقيل فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله وما كان معه وألقوه في القد فمكث فيه ثلاث سنين وشاع باليمن أن الجن استطارته"[٦]، ففي بداية الخبر نقل لعدة أحداث تتمثل بأفعال، فنرى في الحدث الأول وهو خروج قيسبة، والحدث الثاني هو وثوب بني عامر على قيسبة، وأسروه، ويتبعه حدث آخر وهو ألقاؤه في القد ويتبعه رابط زمني متمثل بـ(مكث ثلاث سنوات)، ويتابع نقل الأحداث الأخرى وهكذا إلى نهاية الخبر.

٢. الترتيب الزمني للأحداث

بما أنَّ الخبر الأدبي يتضمن التمثيل لأحداث ومواقف حقيقية أو متخيلة، فإن هذه الأحداث تروى على وفق ترتيب زمني، إذ تكون "الأحداث المروية في السرد منظّمة على طول المحور الزمني، وقد يكون بعضها متزامناً... لكن حدثاً واحداً على الأقل يجب أن يسبق الآخر في الزمن"[٧]، فتظهر الأحداث المروية متسابقة زمنياً، ونعني مستوى الترتيب الزمني (order) الذي قال به جيرار جينيت الذي يعُنى بالبحث في الإشكالية القائمة بين زمن القصة وزمن السرد والتي تؤدي إلى استخدام تقنيتي الاسترجاع والاستباق [٨]. وبشكلٍ عام فإن تقنيتي الاستباق والاسترجاع، لم توظف في الأخبار، وفي أخبار اللصوص بشكلٍ خاص، وسنبّين ذلك بالتفصيل في بناء الزمن لأخبار اللصوص.

٣. بناء الحـــدث في أخبار اللصوص

يعد الحدثُ من أهم مكونات السرد وأبرزها؛ لأنه يمثل العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية المتواجدة في أي شكل سردي وبضمنها الخبر من زمان ومكان وشخصية. والحدث " أكثر من مجرد شيء يحدث، وكفى بل يسهم في مجرى عملية السرد مثلما يسهم في بدايتها ونهايتها"[٩]، أي ان الحدث ليس شيئاً عابراً بل هو جزء أساس في الخبر؛ لأنه " سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة، وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية، نظام نسقي من الأفعال. وبما أن

---

[١] الهوية والذاكرة الجمعية، ١٧١.

[٢] معجم السرديات، ١٤٦.

[٣] القصة والخطاب في تحليل المسرود، ١٢٣.

[٤] تحليل الخطاب الروائي، ٣٧.

[٥] البناء الفني لرواية الحرب في العراق، ١٧.

[٦] الأغاني، ٧/١٣.

[٧] علم السرد، ١٠.

[٨] ينظر: خطاب الحكاية: ٥١.

[٩] الزمان والسرد، (فلسفة بول ريكور)، ٤١.

الخبر يرتكز على محور أساس وهو الحدث، فإن الحدث ما هو إلا "سلسلة أفعال ووقائع، أو هو مجموع الوقائع التي تكون خط القصة على مستوى الفعل السردي"[١].

ومن ذلك يتضح بأن الانتقال من حال إلى حال، هو ما يمثل الحدث كما تعرّفه (ميك بال)[٢]، فالأسر أو الهرب مثلاً، يمثل حدثاً فاصلاً بين مرحلة وأخرى، ويؤدي إلى تغييرِ أوضاعٍ وأحوالٍ تتعلق بالشخصيات المشتركةِ بهذا الحدث، أو من التي لها صلة به؛ لكن الوصف السابق ينطبق على حوادث بسيطة مثل: الدخول إلى المنزل، والسير نحو مكان، والإقامة عند شخص، وغيرُها كثيرٌ، ويرى د. عبد الستار جبر "أنّ هذه أفعال وليست أحداثاً؛ لأنّ المعنى الاجتماعي، أو الاستخدام العام لمفهوم الحدث يُكسبه صبغة معيارية أو قِيمية، تجعلنا نَمنحه أهميةً معينةً، فيعني بالنسبةِ لنا واقعة مهمة تَخرجُ عن المألوفِ، لكونِها قليلةَ الحصولِ، وغيرَ شائعةٍ وليست مفردةً من مفردات الواقع اليومي المعتادِ، التي تمثلُها الأفعال، التي بدورِها قد تكتسبُ أهميةً أيضاً"[٣]، عبر تعامل المجتمع والثقافة معها، "فلا توجد واقعة في ذاتها، إذ يجب البدء دائماً بإدخال معنى لكي يمكن أنْ يكون ثمّةَ واقعة"[٤] وعليه يكون الحدث مكوناً من عدة أفعال، تشترك في تكوين الخبر، فمثلا أحتالَ لص على مستطرق، وأخذَ منه الدراهم، ثم سرق كل ما يملكه، نجد أن هذا الحدث تكون من عدة أفعال، وهي: احتال وأخذ وسرق، كلها تؤدي إلى عملية السرقة، اشتركت جميعا في تكوين خبرٍ، أو شكلٍ سرديٍ متكامل الحدث.

ويبدو أن "الحدث لكي يستحيل إلى سرد، لابد أن يكون مرويا على الأقل في شكل جملتين خاضعتين لترتيب زمني وتشكلان حكاية"[٥]، إذ تعتمد على "مدى ما تشكله الأحداث، أو ما يتعلق بها كاملة، وعلى إكمال الترتيب بالبداية والوسط والنهاية"[٦]، وعلى وفق ذلك فإن الأحداث تربط بينها علاقات من خلال الشخصيات التي تقوم بها، فهي أحداث تتوالى في السياق السردي على وفق منطق خاص بها، يجعل حدوث بعضها مرتباً على حدوث الآخر[٧]. إذ يمكن أن نحددها في النص السردي، بأنها "لعبة قوى متواجهة، أو متحالفة تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات محالفة، أو مواجهة بين الشخصيات "[٨].

ومن هنا يمكن القول إن الحدث لا يقوم من غير شخصية، فمثلاً حدث السرقة من الذي قام به، لا بد من وجود شخصية تقوم بعمل الحدث. ولا ننسى ارتباط الحدث بالزمن؛ إذ إن "الحدث هو اقتران فعل بزمن، وهو لازم في القصة لأنها لا تقوم إلا به"[٩]، وهذا يعني أن أي حدث سردي يقوم على نظام ترتيبي زمني معين. تعدُّ الأحداث في أخبار اللصوص أحداثاً مركزية في المجتمع، لها أهميتها التي تسعى لروايتها وتناقلها، والتي تبرز في كون هذه الأحداث مهمة يتداولها الجميع، وأبسط الأسباب لأهميتها، كونها أحداثاً لأشخاص متمردين في المجتمع يمارسون ظاهرة سلبية وخطرة، ورواية هكذا أحداث تجعل المجتمع يتعرف عليهم، ويأخذ الحذر منهم، وأيضاً للمتعة والفضول في معرفة مصائرهم، والأخبار تظهر لنا هذا بوضوح. عند استقراء أخبار اللصوص، وجدتُ أنها تدور في أحداث مختلفة، وقد صنفتُ هذه الأخبار حسب الموضوع الذي يدور حوله الخبر، أو بالأحرى حسب مركزية الحدث، وكان تصنيف هذه الأخبار على أحد عشر تصنيفاً، ألا وهي:

٣.١ أخبار العشق:

وهذه الأخبار يندرج تحتها تصنيفان ثانويان، وهما الأخبار العاطفية التي تتعلق بالمحبوبة، والصنف الاخر الأخبار العائلية التي تتعلق بالزوجة أو الأبناء، فالبِنية العامة لهذا الصنف نوعان: ثلاثية، وثنائية، موضحة كالآتي:

(لقاء–معارضة – فراق) بنية ثلاثية

(مـعارضة – فــراق) بنية ثنائية

(لقاء – معارضـــــة)

(لقاء–فراق)

(فراق–لقاء)

---

[١] علم السرد مدخل إلى نظرية السرد، ١٠١.

[٢] ينظر: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ٢٧؛ معجم السرديات، ١٤٥.

[٣] الهوية والذاكرة الجمعية، ٢٢٦.

[٤] هسهسة اللغة، ٢٠٥.

[٥] السرد، ٢٥.

[٦] علم السرد، الشكل والوظيفة في السرد، ٢٠٥.

[٧] ينظر: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ٤٣.

[٨] معجم مصطلحات نقد الراوية، ٧٤.

[٩] دراسات في القصة العربية الحديثة، ١١.

نجد أن العناصر مشتركة في الأخبار لكنها تختلف في ترتيبها من خبر لآخر، فالبنية: (لقاء – معارضة – فراق)، نراها في الخبر الآتي:

- " كان بكر بن النطاح يهوى جارية من جواري القيان وتهواه، وكانت لبعض الهاشميين جارية يقال لها درة، وهو يذكرها في شعرهِ كثيراً، وكان يجتمع معها في منزل رجل من الجند، من أصحاب أبي دلف يقال له الفزر، فسعى به إلى مولاها وأعلمه أنه أفسدها وواطاها على أن تهرب معه إلى الجبل، فمنعه من لقائها وحجبه عنها إلى أن خرج إلى الكرج مع أبي دلف "[١].
  - إما البنية: (معارضة – فراق)، فهي كما في الأخبار الآتية:
- " كان توبة إذا أتى ليلى الأخيلية خرجت إليه في برقع، فلما شكوه إلى السلطان فأباحهم دمه إن أتاهم، فمكثوا في الموضع الذي كان يلقاها فيه، فلما علمت به خرجت سافرة حتى جلست في طريقه، فلما رآها سافرة فطن لما أرادت، وعلم أنه قد رصد، وأنها سفرت لذلك تحذره، فركض فرسه فنجا"[٢].
- " كان يتعشق ليلى، ويقول فيها الشعر، فخطبها إلى أبيها، فأبى أن يزوجه إياها، وزوجها في بني الأدلع، فجاء يوماً كما يجيء لزيارتها فإذا هي سافرة، ولم ير منها إليه بشاشة، فعلم أن ذلك لأمر ما، فرجع إلى راحلته فركبها ومضى "[٣].
  - إما البنية: (لقاء – معارضة)، نجدها في الخبر الآتي:
- " زوج القتال ابنته أم قيس واسمها قطاة رذاذ بن الأخرم بن مالك بن مطرف بن كعب بن عوف بن عبد بن ابي بكر، فمكثت عنده زماناً، وولدت له أولاداً، ثم أغارها، فشكت إلى أبيها، فاستعدى عليه، ورماه بخادمها جاء رذاذ، فاستوهبوا حده من صاحبهم، فوهبه لهم، وكانت عشيرة القتال تبغضه لكثره جنايته"[٤].
  - إما البنية: (فراق – لقاء)، فنتلمسها في الخبر الآتي:
- " نزل أبو الطمحان على الزبير بن عبد المطلب بن هاشم، وكانت العرب تنزل عليه، فطال مقامه لديه، واستأذنه في الرجوع إلى أهله، وشكا إليه شوقا إليهم، فلم يأذن له، وسأله المقام فأقام عنده مدة، ثم أتاه فقال له:

  ألا حنت المرقال[٥]وائتب ربها تذكر أوطاناً واذكر معشري
  - فلما انشده إياها اذن له فانصرف إلى أهله، وكان نديما له "[٦].

إما البنية (لقاء – فراق) فنجدها في الخبر الآتي:

" كان يهواها ويتحدث اليها، ثم خطبها فوعده اهلها أن يزوجوه، ووعدته ألا تجيب إلى تزويج إلا به، فخطبها رجل من بني ثغل، وكان موسراً فمالت إليه، وتركت حريثاً، وقد خيرت بينهما، فاختارت الثغلي فتزوجها "[٧]. نجد في الأخبار السابقة اشتراك العناصر (لقاء – فراق – معارضة)، في كل الأخبار لكن تسلسل البنية غير مشترك فيها، فكل خبر له بنيته الخاصة به؛ إذ تتكون بنية هذه الأخبار من مقطعين سردين أو ثلاثة، وكل مقطع من هذه المقاطع يكون جزءاً من بناء الخبر، بحسب حجم المقطع.

٣.١.١ اللقاء:

يتضمن مقطع اللقاء عدة أفعال سردية، فقد يكون إما (يجتمع بها)، أو(يتحدث اليها)، أو(انصرف إلى اهله)، أو قد يكون بالزواج (زوج القتّال)، فهذه الأفعال اجتمعت في مقطع اللقاء، فنجد قصر المقطع السردي الذي يتفاوت من خبر لآخر، ولا يتعدى السطر؛ إذ هو لا يكون سوى بضع كلمات، وربما يرجع ذلك إلى قصر هذه الأخبار، فمن الطبيعي أن يكون المقطع قصيراً جداً.

ففي لقاء حريث بن عناب مع حبّى معشوقته، نرى أن الاحتمال السردي كان بالتعبير(يتحدث اليها)، دل على لقائه بها، ولاسيما عند تكملة الخبر، نرى الوعود التي بينهم بالزواج عندما قال: (ووعدته الا تجيب إلى تزويج الا به)، هذا يظهر لنا حدث اللقاء بينهم. إما في لقاء أبو الطمحان القيني مع أهله، فقد تم استعمال الفعل، فانصرف إلى أهله، وبداية الخبر تكشف لنا اللقاء، عندما شكا أبو الطمحان شوقه إلى أهله، ونرى الفعل الآخر، وهو تزويج ابنة القتال عندما يقول: (وزوج القتال ابنته)، ولقاء بكر بن النطاح مع محبوبته كان باستعمال الفعل السردي (يجتمع بها).

٣.١.٢ المعارضة:

---

[١] الأغاني، ١٩ /٨٧.

[٢] المصدر نفسه، ١٤١/١١.

[٣] المصدر نفسه، ١٤١/١١.

[٤] الأغاني، ١٤ /١٠٠.

[٥] المرقال: الناقة. ينظر: لسان العرب مادة (رقل)

[٦] الأغاني، ١٣/ ١٠.

[٧] المصدر نفسه، ١٤ /٢٤٩.

يتضمن هذا المقطع أفعالاً سردية عدة تتألف في تكوين الخبر، وتختلف وتتفاوت من خبر لآخر بحسب حجم المقطع السردي، ففي خبر حريث عند معارضة الملك أبو دلف زيارته لمعشوقته يقول:(فمنعه من لقائها)، نرى قصر المقطع السردي؛ إذ نجد الحدث تكون من كلمتين فقط. إما في أخبار توبة ومعارضة القوم عشقة ل ليلى، فقد استعمل الأفعال (شكوه إلى السلطان)، (فأبى أن يزوجه إياها)، فهنا المقطع يطول إلى سطرين في تكوين الحدث، وفي الخبر الآخر معارضة القتال زواج رذاذ على ابنته امرأة أخرى، فاعتدى عليه بذكره (استعدى عليه)، ويتجاوز الحدث إلى سطر، فنرى في هذا المقطع تفاوتاً في حجم المقطع، فقد يختزل بجملة، أو كلمة وأحياناً يصل إلى سطرين.

٣.١.٣ الفراق:

يتضمن مقطع الفراق أنموذجين في تكوين الحدث، إما أن يكون فراق المحبوبة وزواجها من غيره، وهذا يشكل الجزء الأكبر من هذه الأخبار، أو فراق اللص لأهله، فالأول: نرآه في عدة أفعال (تزوجت من الثغلي وتركته)، (فزوجها في بني الادلع)، (خرجت اليه ورصدته في موضع لتحذره فركض ونجا)، إما الآخر(فشكا إليه شوقاً إلى أهله)، إذ تتفاوت المقاطع السردية من خبر لآخر.

٣.٢ أخبار السرقة:

وهي الأخبار التي يكون حدثها الأساس هو السرقة، وهذا الصنف هو المهيمن على جميع الأخبار، كونها عائدة للصوص، فالمهنة الأساس لهؤلاء هي السرقة، وبرأيي أن التصنيفات الأخرى ماهي الا نتيجة للسرقة، أو سبباً لها.

وردت أخبار السرقة في نموذجين لعملية السرقة، أي بمعنى كيف تتم السرقة؟ أو ما الطرق المستخدمة في إتمام عملية السرقة؟

الإجابة عن التساؤلات السابقة تكشف عنها البنية العامة لهذه الأخبار، وهي بأنموذجين

الأول: احتيال – سرقة – مصي

الثاني: قطع طريق – سرقة – مصير

مما سبق نجد أن السرقة تتم بإحدى طريقتين، إما بطريقة الاحتيال، وهذا يعني أن اللص يعتمد على ذكائه في سرقته، أو بطريقة قطع الطريق، وفي هذه الطريقة يكون اعتماد اللص على قوته وشجاعته.

ومن أمثلة الأنموذج الأول " أورد علي رجل غريب سفتجة بأجل فَكَانَ يتَرَدَّد عَليّ، إلى أَن حل ميعاد السفتجة. ثمَّ قَالَ لي: دعها عنْدك حَتَّى آخذها مُتَفَرِّقَة، فَكَانَ يَجِيء فِي كل يَوْم فَيَأْخُذ بِقدر نَفَقَته إلى أَن نفدت، وَصَارَ بَيْننَا معرفَة، وَألف الْجُلُوس عِنْدِي، وَكَانَ يراني أخرج من كيسي من صندوق لي، فَأَعْطِيه مِنْهُ. فَقَالَ لي يَوْماً: إِن قفل الرجل، صَاحبه فِي سَفَره، وأمينه فِي حَضَره، وخليفته على حفظ مَاله، وَالَّذِي يَنْفِي الظنة عَن أَهله وَعِيَاله، فَإِن لم يكن وثيقاً تطرقت الْحِيَل عَلَيْهِ، وَأرى قفلك هَذَا وثيقاً، فَقل لي مِمَّن ابتعته، لابتاع مثله. فَقلت: من فلَان بن فلَان الأقفالي، فِي جوَار بَاب الصفارين، قَالَ: فَمَا شَعرت يَوْماً، وَقد جِئْت إلى دكاني، فطلبت صندوقي لأخرج مِنْهُ شَيْئا من الدَّرَاهِم، فَحَمله الْغُلَام إِلَيّ، ففتحته، فَإِذا لَيْسَ فِيهِ شَيْء من الدَّرَاهِم.....أَقمت بواسط إِلَّا ساعتين من نَهَار، وَرجعت إلى منزلي بِمَالي بِعَيْنِه"[١].

فالخبر يكشف لنا البنية (الاحتيال – السرقة – مصير/ فشل)، وعلى هذه الشاكلة الكثير من الأخبار[٢]، إما الأنموذج الأخر كما في الخبر الاتي " قَالَ: خرجت بسلع لي، ومتاع من بَغْدَاد أُرِيد واسطاً، وَكَانَ البريدي بهَا، وَالدُّنْيَا مفتتنة جدا. فَقطع عَليّ، وعَلى الكار الَّذِي كنت فِيهِ، لص كَانَ فِي الطَّرِيق، يُقَال لَهُ: ابْن حمدي، يقطع قَرِيباً من بَغْدَاد، فأفقرني، وَكَانَ مُعظم مَا أملكهُ معي، فسهل عَليّ الْمَوْت، وطرحت نَفسِي لَهُ، وَكنت أسمع بِبَغْدَاد، أَن ابْن حمدي هَذَا، فِيهِ فتوة، وظرف، وَأَنه إِذا قطع، لم يعرض لأرباب البضائع الْيَسِيرَة، الَّتِي تكون دون الْأَلف دِرْهَم، وَإِذا أَخذ مِمَّن حَاله ضَعِيفَة شَيْئا، قاسمه عَلَيْهِ، وَترك شطر مَاله فِي يَدَيْهِ، وَأَنه لَا يفتش امْرَأَة....."[٣].

في هذا الخبر ظهرت البنية الأخرى لعملية السرقة (قطع الطريق – سرقة – مصير)، فعند الرجوع إلى الخبر نرى مصير السرقة، وهي شفقة ابن حمدي اللص على المسروق، وإرجاع بعض ماله إليه.

هناك بنى أخرى خاصة تأتي منفردة لبعض أخبار السرقة، أو بالأحرى تضاف عناصر أخرى إلى البنى الرئيسة التي ذكرت سابقاً، وسوف أوضحها بمخططات تكشف هذه البنى، فالبنى الأساسية تمثل في المخطط الآتي:

(احـتيـال – سرقة–مصـيـر)

(قطع طريق – سرقة – مصير)

---

[١] الفرج بعد الشدة، ٤/ ٢٤٤ – ٢٤٧.

[٢] ينظر: الأغاني ٢١/١٧٦، ٢٢/ ٢٠٩–٢١١؛ الفرج بعد الشدة، ٤/٢٥١–٢٥٨.

[٣] الفرج بعد الشدة، ٤/ ٢٣٨.

أما البنى الأخرى، والتي أراها ثانوية فتندرج تحت البنى السابقة، فهي تتمثل بالآتي:

(سرقة – اقتتال – قطع طريق – سرقة–اقتتال – هرب)

(اقتتال – سرقة – أسر – قتل – هرب – مصير)

في البنى السابقة نجد أن الأخبار تتكون من بنية سداسية، وزيدت إلى العناصر الرئيسة عناصر أخرى وهي: (الاقتتال – الأسر – الهرب)، نرى أن هذه الأخبار تكون عملية السرقة فيها جماعية، أي بمجموعة لصوص، وليس بلصٍ منفرد، وجمعيها كانت سرقة من قوافل تم التعرض لها من قبل اللصوص الذين يقطعون الطرق عليها.

ومما سبق نجد أن الأحداث في أخبار السرقة، تكونت من ستة عناصر، تم تقسيمها إلى عناصر رئيسة وثانوية، وسأوضحها بالتفصيل:

- الاحتيال: يتضمن هذا المقطع احتمالات سردية عدّة، يستخدمها اللص في الحيلة، وقد يكون حجم المقطع السردي طويلاً، قد يصل إلى أربعة اسطر، ويتفاوت من خبر لآخر.
- قطع الطريق: يتضمن هذا المقطع السطو والهجوم على القوافل وسرقتها، والأغلب يتم قطع الطريق باجتماع عدة لصوص، ويصل حجم المقطع السردي إلى ثلاثة أسطر، ويعتبر قطع الطريق، والاحتيال المقطعين الممهدين للسرقة.
- السرقة: هذا المقطع هو جوهر الخبر، إذ هو الحدث الأساس الذي يتم عن طريق أحد المقطعين السابقين، وعلى الرغم أنه الحدث الأساس، فهو يكون أقصر المقاطع السردية، فقد يكون أحيانا بكلمة واحدة فقط، فمثلاً (سرق)، وأحيانا بجملة، أو يصل إلى السطر لا يتعدى ذلك.
- الاقتتال: ويكون هذا المقطع نتيجة المقاومة التي تحصل من قبل المسروقين، ويتفاوت حجم المقطع، أحياناً يصل إلى صفحة، وهو أطول المقاطع السردية، وقد يقصر أو يطول حسب الخبر.
- الهرب: يتضمن هذا المقطع احتمالين إما هرب اللص، أو هرب المسروق من اللص، وعادة ما يكون في السرقات الجماعية التي يتفق فيها عدة لصوص، ويتفاوت حجمه من خبر لآخر، وغالباً ما يكون قصيراً جداً.
- المصير: يقصد به نتيجة السرقة، ويتضمن احتمالين إما فشل السرقة، أو نجاحها، فالفشل يتمثل في ارجاع السرقة، سواء كان من ذات اللص، أم باقتتال المسروق مع اللص، وارجاع ما سرق منه.

٣.٣ أخبار قطع الطريق:

هذا الصنف من الأخبار له صلة بأخبار السرقة، لكنها مكرسة لقطع الطريق فقط، ولم تحصل فيها سرقة. والبِنية المهيمنة عليها هي بنية ثلاثية، لكن باختلاف العناصر، وفقاً للمخطط الآتي:

(قطع طريق – سجن – هرب)

(قطع طريق – ملاحقة – هرب)

(قطع طريق – اقتتال – هرب)

نلاحظ أن البنية الثلاثية يشترك فيها عنصرا قطع الطريق والهرب، في كل الأخبار، ونجد أن جميع هذه الأخبار يبدأ حدثها بقطع الطريق، وينتهي بالهرب، وما بين البداية والنهاية تختلف العناصر، وهذا يرجع إلى طبيعة الحادثة، وما يحصل فيها، كما في خبر قطع الطريق من قبل اللصوص على القاضي التنوخي[١].

٣.٤ أخبار الهرب:

هذا الصنف من الأخبار تختلف فيه البنية من خبر لآخر، إذ لا توجد بنية عامة تجمع هذه الأخبار، فكل خبر له بنية خاصة به، وفق المخططات الآتية:

(معارضة – هرب–ملاحقة – قتل – هرب)

(قتل – هرب – اقتتال)

(مصارعة – هرب)

(جناية – هرب)

فالبنى الثلاثة الأولى نجدها في أخبار القتّال الكلابي، إما الأخيرة كما في خبر أبي الطّمحان القيني[٢]

٣.٥ أخبار البطولات:

---

[١] ينظر: الأخبار في الفرج بعد الشدة، ٤/ ٢٣٤–٢٣٧،٢٤١–٢٤٣، ٢٤٨–٢٥٠.

[٢] ينظر: أخبار القتال الكلابي في الأغاني، ٢٤/٩١–٩٣–٩٥–٩٦. وأخبار ابي الطمحان، ١٣/٧.

وهي الأخبار التي تشترك فيها المقاطع السردية مع بعض التصنيفات الأخرى، لكن الغرض الأساس منها هو إظهار البطولة والتفاخر بها، وهذه الأخبار ليس لها بنية عامة، فلكل خبر بنية خاصة به كالآتي:

(مصارعة – مناضلة – مسابقة – مصارعة – مصير)

(اعتداء – اقتتال)

(غدر – قتل)

كما في أخبار توبة بن الحمير، ومالك بن الريب[١].

٣.٦ أخبار الحبس:

تتضمَّن هذه الأخبار عدة عناصر تشترك في بنيتها، وحدثها المركزي هو الحبس، كما في أخبار القتال ويعلي الازدي وغيرهم[٢]، ولا يجمعها بنية عامة، وإنما لكل خبر بنيته الخاصة في تكوين الحدث، وعليه تكون البنى كالآتي:

(اقتتال – حبس – إفراج)

(قطع الطريق–ملاحقة – حبس)

(حبس – هرب)

(نهب – حبس)

٣.٧ أخبار المقاتل:

وهذه الأخبار تمثل مواجهة بين طرفين (اللص والمعتدي عليه)، أو بالأحرى تمثل مصير اللص ونهايته، وقد تطول أو تقصر، بحسب الأحداث التي تحصل، وبما أنها أخبار مقاتل، فمن الطبيعي أن يحدث فيها أسر أو هرب، وهذا الصنف لا ترد فيه بنية عامة، لكن بنى متعددة خاصة بها كالاتي:

(منازعة – اقتتال – هرب – ملاحقة –اقتتال – سرقة – غزو–حبس–ملاحقة – قتل)

(اقتتال – فرار – سجن – هرب – اقتتال – سجن–قتل)

(ملاحقة – سرقة – اغارة – اقتتال)

(اغارة – قتل – منازعة – قتل)

(اعتداء – قبض – قتل)

(حبس – مؤامرة – قتل)

(هرب – خدعة – قتل)

(ترصد – حبس – قتل)

(اقتتال – تحريض)

(اقتتال – هرب)

(صلب – قتل)

نلاحظ هذه البنى متعددة تختلف من خبر لآخر، وهناك بعض العناصر المشتركة فيها ألا وهي القتل، ونرى بعض الأخبار تصل عناصرها إلى عشر، وهذا يدل على طول الخبر الذي يتجاوز الصفحتين، وتكثيف الأحداث داخل الخبر، كما في مقتل السمهري، وتوبة بن الحمير[٣].

٣.٨ أخبار مكافآت الحكام:

هذا الصنف يشمل الأخبار التي تجمع اللص مع الحاكم، وغالباً ما تكون هذه الأخبار مع الشعراء اللصوص فقط، لكونهم المشهورين، والأخبار تدور حول الشعر، أو ما يطلبه الحاكم من اللص، فتشترك العناصر فيها لكن البنى تختلف، كما في أخبار بكر بن النطاح، وأبي الطمحان القيني[٤]، وتكون البنى كالآتي:

(أسر–لقاء–مكافأة)

(نصيحة – مكافأة)

---

[١] ينظر: أخبارهم في الأغاني، ١١/ ١٥٩–١٦٦، ٢٢/ ٢٠٥–٢٠٦–٢٠٧.

[٢] ينظر: أخبار الحبس في الأغاني،١٠ /٢٤٧–٢٤٩، ١٤/٢٤٩–٢٢،٢٥٠/٢٤،٢٢٥/ ٩٧.

[٣] ينظر: أخبار المقاتل في الأغاني، ١١/١٤٥–١٤٨–١٥١، ١٤/ ٩٥–١٠٣–٢٠٠، ٢١/١٦٦–١٧٢، ٢٢/ ٢٠٤ – ٢١١–٢٢٦.

[٤] ينظر: الأخبار مع الحكام في الأغاني، ١٣/ ٥–٩–١٠، ١٩/ ٨٠– ٨١–٨٢–٨٣ – ٨٤.

(محادثة – مكافأة)

(استئناس – مكافأة)

(مطاردة – مكافأة)

نلاحظ أن مقطع المكافأة يشترك في جميع الأخبار، ولو رجعنا إلى الأخبار لوجدنا أن اصل المكافئة هو اعجاب الحاكم، بشعر اللصوص، ويأمر بمكافأته.

٣.٩ أخبار الغارات:

هذا الصنف من الأخبار حدثها المركزي هو الغارة، وتكون فيها البنية رباعية، وعناصر البنية مشتركة فيما بينها، لكن تختلف في الترتيب مع تغيير عنصر فيها، وعدد هذه الأخبار اثنان فقط[١]، وتكون البنية كالآتي:

(إغارة – سرقة – سجن – هرب)

(اقتتال – إغارة – سرقة – سجن)

٣.١٠ أخبار الكرم:

هذا الصنف وجد فقط عند اللص مرة بن محكان، وبنيته ثلاثية، متكونة من ثلاثة عناصر، أو مقاطع سردية، تشترك في تكوين الحدث الأساس، وهو الكرم،[٢] وكالآتي:

(كرم – ضيافة – استئناس)

٣.١١ أخبار التخاصم:

هي الأخبار التي يكون التخاصم فيها هو مركز الحدث، ولا تجمعها بنية عامة، فلكل خبر بنيته الخاصة، وتارة تكون البنية ثلاثية، وتارة أخرى تكون ثنائية، كما في أخبار المرار والقتال الكلابي،[٣] وعليه تكون البنية كالآتي:

(مخاصمة – مشاجرة – حبس)

(مشاجرة–اقتتال)

الخاتمة

كشفت لنا الدراسة أن أخبار اللصوص قد تداولها الناس، منذ عصر ما قبل الإسلام، واستمرت حتى بعد مجيء الإسلام، إذ خلاصة ما سبق نجد أن أخبار اللصوص لا توجد لها بنية عامة مشتركة، وإنما لكل خبر بنيته الخاصة، وهناك بعض التصنيفات كان من الممكن أن تجمع تحت صنف واحد كأن يكون السرقة مثلاً، ألا وهي (السرقة – الهرب – الحبس – المقاتل –الاغارة –قطع الطريق)، لكن إن تم جمعها سوف تضيع بؤرة الحدث المركزية التي على أساسها تم تصنيف الأخبار، وهو ما دفعنا إلى الاحتفاظ بهذا التصنيف

Funding:

The authors confirm that no funding was acquired from any organization, grant agency, or institution. This research was undertaken without any external financial contributions.

Conflicts of Interest:

The authors declare no competing financial interests in this study.

Acknowledgment:

The authors would like to thank their institutions for providing the necessary facilities and guidance, which proved vital in achieving the study's objectives.

References

[1] Al-Iṣfahānī, A. A. b. al-Ḥusayn. (2002). *Al-Aghānī* (I. ʿAbbās, I. al-Saʿāfin, & B. ʿAbbās, Eds.). Beirut, Lebanon: Dār Ṣādir, Retrieved from: Google Book

[2] Al-ʿĀnī, Sh. M. (2000). Al-binā' al-fannī fī al-riwāyah al-ʿarabiyyah fī al-ʿIrāq. Baghdad, Iraq: Dār al-Shuʾūn al-Thaqāfiyyah al-ʿĀmmah, Retrieved from: https://www.noor-book.com/book/review/608995

---

[١] الأغاني، ١١/ ١٦٥، ١٤ /٢٥١.

[٢] ينظر: المصدر نفسه، ٢٢/ ٢٢٥–٢٢٦.

[٣] ينظر: الأخبار في الأغاني، ١٠/٢٥٠، ١٤/١٠١.

[3] Yaqtīn, S. (2016). Taḥlīl al-khiṭāb al-riwāʾī, Cairo, Egypt, Nūr Book , Retrieved from: https://www.noor-book.com/hl0cjk
[4] Al-ʿId, Y. (2012). Taqniyāt al-sard al-riwāʾī fī ḍawʾ al-manhaj al-bunyawī, Beirut, Lebanon: Nūr al-Hudā, Retrieved from: https://www.noor-book.com/pcvlx3
[5] Ibn Qutaybah. (1973). Dirāsāt fī al-qiṣṣah al-ʿarabiyyah al-ḥadīthah: Uṣūluhā, ittijāhātuhā, iʿlāmuhā. Alexandria, Egypt: Munshaʾat al-Maʿārif / Nūr al-Hudā, Retrieved from: https://www.noor-book.com/qab6so
[6] Balakhn, J. (2014). *Al-sard al-tārīkhī ʿinda Paul Ricoeur*, Beirut, Lebanon: Munshūrāt Ḍifāf / Nūr al-Hudā, Retrieved from: https://www.noor-book.com/en/cegj6b
[7] Laʿqūn, M., & Majānī, I. (2022). Al-bunyah al-sardiyyah fī ḥikāyāt Alf Laylah wa Laylah (Supervised by M. Bughaybigh), Retrieved from: PDF
[8] Al-Shammari, I. M. (2014). ʿIlm al-sard: Madkhal ilā naẓariyyat al-sard (Supervised by ʿA. Bu ʿAlī) ,Dār Ninawā, Retrieved from: PDF
[9] Al-Qāḍī al-Tanūkhī, al-Muḥsin ibn ʿAlī ibn Muḥammad ibn Abī al-Fahm Dāwūd al-Tanūkhī al-Baṣrī, Abū ʿAlī. (1978). Nashw al-majālis wa-munsij al-ḥawādis (ʿA. al-Shālajī, Ed.). Beirut, Lebanon: Dār Ṣādir, Retrieved from: PDF
[10] Majūl, W. (2015). Tajalliyāt al-ʿajāʾibī fī al-sard al-ḥikāʾī lil-ḥikāya al-shaʿbiyya: Ḥikāyat "Wash min ḥaḍra min Wādī Sūf" , Cairo, Egypt: Nūr Book, Retrieved from: https://www.noor-book.com/etqlo8
[11] al-ʿAẓmah, ʿA. (1983). Al-kitāba al-tārīkhiyya wa-al-maʿrifa al-tārīkhiyya , (1st ed.). Beirut, Lebanon: Dār al-Ṭalīʿa, Retrieved from: PDF
[12] al-Qāḍī, M. (Ed.). (2010). Muʿjam al-sardiyyāt ,Tunis, Tunisia: Dār Muḥammad ʿAlī lil-Nashr, Retrieved from: Google Book
[13] ʿAllūsh, S. (2010). Muʿjam al-muṣṭalaḥāt al-adabiyya al-muʿāṣira, Beirut, Lebanon: Nūr Book, Retrieved from: https://www.noor-book.com/j3pevr
[14] Zaytūnī, L. (1998). Muʿjam muṣṭalaḥāt naqd al-riwāya, Beirut, Lebanon: Maktabat Lubnān, Retrieved from: https://www.noor-book.com/tsm1za
[15] Barthes, R. (1999). Hahsahat al-lugha, (M. ʿAyāshī, Trans.). Damascus, Syria: Markaz al-Inmāʾ al-Ḥaḍārī, Retrieved from: Google Book
[16] Jabr, ʿA. al-S. (2013). Al-huwiyya wa-al-dhākira al-jamʿiyya: Iʿādat intāj al-adab al-ʿarabī qabl al-islām, ayyām al-ʿarab namūdhajan, (1st ed.). Baghdad, Iraq: Dār al-Shuʾūn al-Thaqāfiyya, Retrieved from: https://centrallibrary.uomosul.edu.iq/bib/15226